هيلعلا وه

الفلسفة، والفرق بين الصوفية والعرفان، و...

١٠ ج - لماع لبجلا تاضارحم - أسئلة وأجوبة الرجال

محاضرات قاقلأا هاما
يّناهرطلا يّنيسحلا نسحم دّمحم دّيسلا جّاحلا الله ةيآ
هرس الله سدق

@MadrastAlwahy

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ربّ العالمين
والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيّدنا محمّد
وعلى آله الطيّبين الطاهرين
واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين

العلوم تقوم على التحقيق ولا يجوز لغير المؤهّل الكلام فيها

السؤال: هل يجوز للفقيه أن يتكلّم حول المسائل الحكميّة والفلسفيّة؟

جواب سماحة السيّد: (...) لا شكّ أنّ الحياة العلميّة هي حياة البحث، وإذا لم يكن فيها بحث ومطالعة سيموت هذا العلم طبعًا. على هذا، فكلّ عِلم – حتّى العرفان والفلسفة – لا بدّ فيه مِنَ البحث والتأمّل والمباحثة حتّى ينمو ويرقى ويكبر، وكذلك علم الفقه، والّذي لا بدّ فيه مِنَ الاختلاف؛ يعني أن يتباحث العلماء في المسائل والمراجع الفقهيّة وفي الآيات والروايات، كما هو دأبهم وديدنهم إلى الآن. فالبحث والتدقيق هو الركن الأساسيّ والعمدة في الحياة الفقهيّة عند الشيعة في الأمّة الإسلاميّة، وهذا غير موجود عند السنّة.

وقد طرحتُ على حضراتكم وقدّمتُ لكم أنّ مَن لم يكن مؤهّلًا لأمر مِنَ الأمور، لا بدّ أن [لا] يخوض فيه؛ فهل يجوز للفقيه العالم بالفقه أن [يتكلّم] عن الطبابة؟! كلّا لا يجوز، لماذا؟ لأنّ الطبابة تحتاج إلى تدقيق ودراسة [مختصّة بالطبّ]. والآيات القرآنيّة وطبيعة العقل يأمرانا [بالتكلّم بما نحن مؤهّلون له] وينهانا [عمّا لسنا مؤهّلين له] {فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}[1] فكما أنّه لا يجوز للفقيه أن يتكلّم في مسائل الطبّ والهندسة، وعليه أن يتكلّم فقط في مسائل الفقه وفي كلّ علم دخل فيه، كذلك لا يجوز له التكلّم حول مسائل الحكمة والفلسفة إذا لم يتعلّم ويدرس ذلك.

العرفان يؤيّد العلوم النافعة للإنسان ويرفض ما سواها

السؤال: كيف يمكن التوفيق بين العرفان ودراسة العلوم الحديثة؟

جواب سماحة السيّد: لا يوجد أيّ تمانع بين العرفان وهذه العلوم أبداً، كما أنّه لا يوجد أبداً تمانع وتنافٍ بين العرفان وبين العلوم الإسلاميّة من قبيل الفقه والتفسير وعلم اللغة العربيّة والفصاحة والبلاغة وعلم الحديث والرجال والدراية... فالعرفان – كما بيّنتُ حضرتكم – هو انكشاف ومشاهدة الله تعالى بالقلب، ومشاهدة أسمائه وصفاته بعين

---

1. سورة النحل (16) جزء من الآية 43. وسورة الأنبياء (21) جزء من الآية 7.

[البصيرة]، ليس فقط بالكتابة والفقه. تلك العلوم الحديثة والغربيّة كلّها علوم؛ فإذا كان العلم [يُحسّن] حياة الإنسان وكان في خدمة الإنسان، فالعرفان يؤيّده، وإذا لم يكن فيه منفعة للإنسان وحياته، فالعرفان يرفضه. على هذا، لا يوجد أبدًا تناقض بين العرفان والعلوم الحديثة.

مَن يجب أن تُلقِّن وما علاقة المنطق بالفلسفة

السؤال: ما رأيكم بالفقيه المجتهد المشهور والذي له رسالة كاملة في الفقه يقلّده كثير من الناس ولا يتعاطى العرفان، فهل يُجزئ تقليده؟ ما علاقة علم المنطق بالفلسفة والإلهيّات؟

جواب سماحة السيّد:

ألّف السيّد الوالد (رحمه الله) كتابًا مُضمَّنًا من أربع مجلّدات – وهو لم يُترجَم حتّى الآن[1] وقد تُرجِم بعضه – حول مسألة ولاية الفقيه في الحكومة الإسلاميّة، وإن شاء الله يُوفَّق المترجمون لذلك. حقّق في هذا الكتاب أنّه لا بدّ للفقيه والمتفقّي أن يصل إلى مرتبة في العلوم الباطنيّة والفضائل الإلهيّة، ومن الواجب على المتفقّي أن يتحرّى ويتخيّر هذا المتفقّي والمتفقَّه؛ فإن علم فيه ذلك فيجب أن يتّبعه، وإلّا ففي المسائل المهمّة والشديدة الأهميّة والضروريّة فليس على المبتدئ أن يقلّده فيها. ولكن لا بدّ للمتفقّي أن يتحرّى على الدوام حتّى يجد هذا الفقيه.

أمّا علم المنطق فهو مقدّمة للفلسفة، ففيه قضايا عقليّة كالفلسفة؛ الفلسفة [تشتمل] على قضايا عقليّة، أي قضايا [مثبتة] عن طريق العقل، يُضمُّ بعضها إلى بعض ويُستنتج منها، وهذه النتائج نسمّيها بالنتائج الفلسفيّة والحِكميّة. ولدراسة الفلسفة والحكمة لا بدّ من طيّ دَوْرَين اثنين؛ يعني أن الحكيم والفيلسوف لمّا كان فكره غير معصوم من الخطأ فالمقدمة لذلك؛ كي تكون فكرته صائبًا وليُقلَّل من الخطأ في قضاياه الفلسفيّة والحكميّة. وعلى هذا لا بدّ للحكمة من مقدمة [هي] تَعلُّم المنطق قبل دراسة الفلسفة.

العرفان والتصوّف بين

السؤال: ما هو الفرق بين الصوفيّة والعرفان؟

[1] الكتاب المذكور لم يكن مترجمًا في زمن إلقاء هذه المحاضرة، ولكن تمّت ترجمته إلى العربيّة، وهو متوفّر الآن في المكتبات والمواقع الإلكترونيّة ومنها (مدرسة الوحي)، تحت عنوان (ولاية الفقيه في حكومة الإسلام) تأليف سماحة العلّامة السيّد محمّد حسين الطهرانيّ (قدّس الله تربته الزكيّة). (م)

:دّيسلا ةحامس باوج في واقع القضيّة لا فرق بين الصوفيّ والعرفاء وبين التصوّف والعرفان؛ يمكن أن نقول أنّ أصل التصوّف مِنَ الصفاء، كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الخصوص أنّ الصوفيّ أصله الصفاء. والبعض يقول أنّ التصوّف أصله مِنَ الصوف، لأنّهم يلبسون الصوف ويخالفون الشهوات ويقومون بالرياضات الشرعيّة، كما أنّ الأئمّة عليهم السلام كانوا يلبسون الصوف، ورواية سفيان الثوريّ عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام تُنبئ عن هذه المسألة. ولكن هذا الكلام هو بلحاظ الواقع، أمّا بلحاظ الظاهر فالصوفيّ الآن يُطلق على أفراد لهم حالات ظاهريّة، ولباسهم يختلف عن لباس سائر الأفراد مِنَ العلماء، ولهم قلنسوة خاصّة، وشعرهم طويل وزيّهم على خلاف زيّ العلماء، هذا بحسب الظاهر. فكلّ مَن تزيّن بهذه الزينة وتجمّل بهذا الجمال وتلبّس بهذه الخصوصيّة يقال له [صوفيّ].

ولكنّ المهمّ هو أن نعرف حقيقة التصوّف وحقيقة العرفان؛ العرفان – كما قلت في الأيّام الماضية – هو مشاهدة الله تعالى بالقلب ومشاهدة حقيقة عالم [الوجود] بالوجدان لا بالفكر والمطالعة والفكر العلميّ، وكذلك هو التصوّف، يعني لا يوجد فرق أبدًا بين التصوّف وبين العرفان [مِن هذه الناحية في الواقع].

اهبّذكُتو عمسلا اهبّذكي ةيفوصلا ضعب نم تاملكلا ضعب لئاسملا ضعب دجوت ،معن بلاطملا كلت دجن انّنأ عم ،ءاملعلا ةعامجو ءافرعلا ةعامج نع اولزعنا مهف ،راكفلأاو مولعلا بحاص ّيخلبلا دّمحم لّاملاو ّيزاريشلا ظفاح ّجاحلا لاثمأ نيخماشلا ءافرعلا دنع ىّتح ملاسلا هيلع قداصلا رفعج ماملإا ذيملت ّيماطسبلا ديزيابو ،فورعملا (يونثملا) ناويد نيدلا يحم خيشلا ةّزعلاو دجملا وذ خيشلا كلذكو ،ناريإ يف دورهاش ةنيدم برق نوفدملا ةّيئات هلو ةّينافرعلا لئاسملا يف بيجع ناويد هل يذّلا ضرافلا نبا خيشلاو ّيبرع نب .ةّينافرعلا لئاسملا يف ةروهشم

ليلجلا ملاعلاك ،موقلا ءلاؤه نودّيؤيو كلذ نودّيؤي نيخماشلا ءاملعلا نَم ريثكلا دجنو خيشلا هدلاو عم ءاج ،ةعيشلا ءاملع مدقأ نمو لماع لبج نم وهو ،ّيلماعلا نيدلا ءاهب خيشلا .نامزلا كاذ يف ناريإ ةمصاع ناهفصأ يف ةعيشلا ءاملعل ارًخف ناكو ،ناريإ ىلإ دمصلا دبع

يف هنونجب نودقتعيً ةراتف ،هنوضفري ءاملعلا ّنأ عم ّيخلبلا دّمحم لّاملا ماقم نع مّلكت دقو اذه لوقي كلذ عمو ،ةّيفوصلا نَم هّنأ نولوقيً ةراتو ،ةّيربجلا نَم هّنأ نودقتعيً ةراتو ،هراعشأ :هقح يف ةّيسراف اتايبأ ارًاعشأ [ّيلماعلا نيدلا ءاهب خيشلا] ميظعلا ملاعلا لجرلا

باتك درادىلو ربمغيپ تسه** بانجىلاع نآ ميوگىمن نم

لضم ارىضعبو ىضعبىداه** لدم نآرق وچوا ىونثم

يقول: لستُ أقول أنّ هذا الشخص[1] نبيّ ورسول، ولكن أقول أنّه كتابًا عظيمًا وعجيبًا

وهو [كتاب] المثنوي، فديوان شعره مثل القرآن العظيم هادٍ لبعض ومضلٌّ لبعض؛ يعني أنّ

هذا القرآن هادٍ لبعض المؤمنين المتّقين الّذين ينهجون طريق الرشاد ومضلّ لبعض الآخر الرافض لذلك، كما تشير إلى ذلك بعض الآيات {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا}[2]... فمثل هذا الرجل العظيم –أعني الشيخ بهاء الدين العاملي– يؤيّد الملّا محمّد

البلخيّ (صاحب ديوان المثنوي) مع أنّ كلّ العلماء يعتقدون أنّه صوفيّ...

وكذلك الشيخ محيي الدين بن عربي؛ فأكثر العلماء يعدّونه واقعًا رئيس الصوفيّة، وله كلمات عجيبة، وقد أحاط بالمطالب الغيبيّة والمكاشفات الأسمائيّة والجلاليّة، ولكن أولئك القوم لم يفهموا مِن كلامه شيئًا، ومع ذلك فإنّ الكثيرَ مِن العلماء الشامخين والعرفاء كالفيلسوف المعروف والحكيم المتألّه فخر الدين الشيرازي في مجلّدات كتاب (الأسفار) والقاضي نور

الله الشوشتري في كتابه (مجالس المؤمنين) والشيخ محمّد صادق الخلخالي في كتابه

(مناقب محيي الدين بن عربي) جميعهم يقولون بتشيّعه ويبيّنون ذلك بلا إشكال.[3]

ولكن كما أنّ تعلُّم ودراسة الكتب الفقهيّة تحتاج إلى معرفة وتمرين وتتلمذ عند أستاذ كامل - فمَن لم يخض في هذا العلم لا يُحصّل اليقين – كذلك الأمر في مسألة العرفان والمسائل الغامضة والعجيبة، فعدم أهليّة الشخص يوجب الاضطراب والتشويش طبعًا. ومِن حيث أنّ موضوعهم الأصليّ هو حقيقة الوجود وفائدة وحدة الوجود، وبما أنّ بعض العلماء لا يفهمون هذه المسألة بدقّتها وظرافتها، ولأنّها مسألة صعبة، وتحتاج إلى رياضات شرعيّة، ومشاهدتها تحتاج إلى تمرين النفوس والمواظبة على الأذكار وقيام الليالي والأسحار والمراقبة التامّة حتّى يبلغ الإنسان هذه المرتبة، فلمّا لم يقوموا لهذه المهمّة ولم ينهجوا هذه الطريقة، لم يفهموا مِن تلك المسائل شيئًا، فرفضوا [محيي الدين بن عربي] واتّهموه بالتصوّف والصوفيّة وأنّه خارج عن الشرع [المقدّس].

على هذا، لا يوجد فرق أبدًا بين التصوّف والعرفان بلحاظ المعنى وبلحاظ الواقع؛ يعني كلّما يقوله العرفاء المعروفون يقوله الصوفيّة الّذين هم مِن أهل المعرفة واقعًا. ولكن بلحاظ

الاصطلاح فإنّ الصوفيّة تطلق على أفراد لهم ظاهر خاصّ يختلف عن سائر الأفراد. وفي

[1] يقصد مولانا محمّد البلخيّ المعروف باسم جلال الدين الروميّ، صاحب كتاب (المثنوي المعنوي) وهو المشار إليه في أبيات الشيخ البهائيّ أعلاه. (م)

[2] سورة الإنسان (٧٦)، الآية ٣. (م)

[3] للتفصيل حول الموضوع المذكور والاطّلاع على الشواهد في الكتب المذكورة أعلاه، راجع كتاب (الروح المجرّد) للعلّامة السيّد محمّد الحسين الطهرانيّ (قُدّس سرّه)، تحت عنوان (السفر الرابع للحقير إلى العتبات المقدّسة سنة ١٣٨٧ هجريّة قمريّة) ص ٣١٥. (م)

ض الصوفيّة، وكلّ مَن يرفض العرفان يرفض الحقيقة فإنّ كلّ من يرفض العرفان والعرفاء.

وقد تلقّت بعض الأخوات الأيّام الماضية أسئلة كثيرة عن أسباب انحراف بعض المنتسبين إلى الطريق، وهو سبب مهمّ لتشويه سمعة الطريق. وهؤلاء المنحرفون يستفيدون من هذا الظاهر المتقن، فيسيئون إلى الطريق بسبب انحراف بعض السالكين، وهؤلاء المنحرفون عن الصوفيّة هم مَن يُدنّسون أرواحهم، فهم أولى بالرحمة من الذين يقتلون الأبرياء، ونحن نعلم كلّ العلم أنّ الإمام الخميني الراحل قدّس سرّه الشريف كان يعتبر هؤلاء المنحرفين أسوأ من الكفّار.

كيفيّة التوفيق بين مرجعيّة المجتهد الأستاذ والأستاذ العارف الكامل

السؤال: في حال احتاج السالك إلى أستاذ في العرفان النظري، وكان مرجعه في التقليد مجتهدًا، فما هو الموقف الشرعيّ؟

الجواب: لا يجوز طبعًا تقليد إلّا العالم بالمسائل الفقهيّة، وعلى هذا لو قلنا أنّ الأستاذ لا بدّ أن يكون كاملًا، فالأستاذ هو الّذي يدلّ السالك على هذه المسألة المهمّة. ونحن لم نجد حتّى الآن أستاذًا كاملًا يأمر تلامذته بعدم الرجوع إلى مرجع فقهيّ، أبدًا [لم يحصل ذلك]، بل كانوا يأمرونهم بالرجوع إلى مرجع فقهيّ. ولمّا كان هذا الأستاذ مسلّطًا على كلّ الأمور وعلى المطالب وعلى الغيب، فهو يعرف المرجع الصالح والمرجع غير الصالح، فلهذا [ترى] الأستاذ يؤيّد [المرجع الصالح] ويأمر السالك بالرجوع إليه، لأنّ الأستاذ بلحاظ اطّلاعه على الغيب وبلحاظ اطّلاعه على الأنفس يعلم مَن هو المرجع الصالح بالنسبة لهذا [السالك].

في معنى التجلّي أو العون

السؤال: ما المقصود من التجلّي؟ وكيف يتجلّى الله تعالى؟

الجواب: كلّ ما نراه من الأرض والسماء والشمس والقمر، كلّ ما نراه من أشياء كالسماء والأرض هي تجلّيات الله تعالى؛ فالأرض تجلٍّ لله تعالى وهو انطلاقًا من هذا التجلّي يتجلّى بأسمائه وصفاته وأفعاله. وتجلّي اسم الحياة وهو ما نراه من أشجار وحيوانات وأحياء وبهذا نكون قد عظّمنا اسم الحيّ، ونحن نرى أنفسنا أحياء وبهذا نكون قد عظّمنا اسم الحيّ. ونرى أنّنا نتنفس الهواء، كلّ هذه تجلّيات لاسم الرزّاق؛ نعم كلّ شيء رزق، فالرزق الذي نراه في الأرض والسماء والحيوانات والنباتات والجمادات هو تجلّي اسم الرزّاق؛ فمن أسمائه تعالى الفتّاح، ومن أسمائه العليم، فكلّ ما نراه في العالَم من علم هو تجلّي اسم العليم، وكذلك الخالق والبارئ والمصوّر والمحيي والمميت والمعطي والمانع والضارّ والنافع والباقي والوارث والرشيد والصبور، كلّ هذه تجلّيات الله تعالى. ولكن هذا التجلّي يتعدّد ويتكثّر بحسب قابليّة المتجلّى له، فكلّما كانت القابليّة أشدّ كان التجلّي أكمل، وكلّما كانت القابليّة أضعف كان التجلّي أقلّ، {وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ}؛ فالتجلّي واحد لا تعدّد فيه، وإنّما التعدّد في القابليّات.

{أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا} يعني التجلّي، أي إذا تجلّى ربّه للشيء قوله: [1] {أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} يقول كن فيكون، أي إذا أراد شيئًا يقول كن فيكون، وهذه الإرادة إذا تعلّقت بالأرض فستوجد الأرض، وإذا تعلّقت بالقمر فسيوجد القمر، وإذا تعلّقت بانشقاق القمر – كما فعل النبيّ – فسينشقّ القمر، وهذا التجلّي قد يتحقّق برجوع الشمس إلى المشرق – كما فعل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حين رجوعه مِن صفّين – فكلّ هذا تجلّ؛ والتجلّي إمّا يكون صغيرًا أو كبيرًا، فالتجلّيات مختلفة، ولكنّها كلّها تجلّيات وكلّها داخلة تحت اسم الإرادة، أي اسم إرادة الله تعالى (...).

[وقد ذكرتُ لكم] على مرّ الأيّام الماضية أنّ [التجلّي] على أصناف متعدّدة؛ فإمّا أن تكون التجلّيات بالأسماء والصفات أو الأفعال الجزئيّة، أو أن تكون التجلّيات للصفات غير الجزئيّة. والتجلّيات [كما قلنا] مختلفة، ولكنّها تجلّيات، وهي داخلة جميعًا تحت اسم إرادة الله تعالى. وكذلك توجد [تجلّيات] من نوع آخر [كتجلّيات] الأمور الباطنيّة؛ فنحن نجد في أنفسنا رحمة، وهذه الرحمة هو ما نعطف على الأهل والعيال أو الأولاد والجيران أو الأصدقاء أو الأقارب، وهذه الرحمة هي **ما أرحم** به؛ والعطف هو تجلّ لله تعالى، أي تجلٍّ لأسماء الله الرحمن والرحيم والرؤوف؛ وهذه الرحمة الموجودة عندنا «**الراحمين**» يعني أنّ من أسمائه الرحمن والرحيم والرؤوف، وكذلك عندما نفيضها على اللفظ نكون مظهرًا لتجلّي اسم الرحمن واسم الرؤوف، وكذلك عندما نصحّ لعلمائنا بمسائل عديدة نكون مظهرًا لتجلّي اسم الله تعالى العالم والعليم، يعني أنّه إذا تجلّى اسم العالم في أنفسنا نصير علماء، وإذا لم يتجلّ فلن نصير علماء أبدًا فيكون حالنا [حينئذٍ] كحال النائم والميّت.[2]

---

1. سورة يس (٣٦) الآية ٨٢.

2– تجدر الإشارة إلى أنّ بعض المواضيع في التسجيل الصوتي غير واضحة، فاجتنبنا الإشارة إلى أكثرها في الهامش – خلافًا للمعتاد – تسهيلًا للقارئ وحفاظًا على الدقّة المتوخّاة في هذه العبارة، وقد صحّحنا العبارة بمقتضى السياق. (م)